

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[280] وتطرقت الآية في الختام إلى ذكر علة هذا الموضوع فقالت: إِنَّ هَؤُلَاءِ إِذَا مَا لَا يَرِيدُونَ سَمَاعَ كَلِمَاتِ اللَّهِ سَبَّحَانَهُ وَلَا يَرْتَاوُونَ لِذَلِكَ أَنَّ قُلُوبَهُمْ قَدْ حَاقَتْ بِهَا الظُّلُمَاتُ لِعِنَادِهِمْ وَمَعَاصِيهِمْ فَصَرَفَهَا اللَّهُ سَبَّحَانَهُ عَنِ الْحَقِّ، وَأَصْبَحُوا أَعْدَاءً لِلْحَقِّ لِأَنََّّهُمْ أَنَاسٌ جَاهِلُونَ لِافْكَرٍ لَهُمْ: (صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنََّّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ). وقد ذكر المفسِّرون لقوله تعالى: (صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ) احتمالين: الأوَّل: إِنَّهَا جُمْلَةٌ خَبَرِيَّةٌ. كما فسرناها قبل قليل. الثَّانِي: إِنَّهَا جُمْلَةٌ إِشْرَاقِيَّةٌ، وَيَكُونُ مَعْنَاهَا اللَّعْنَةُ، أَيِ إِنََّّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ يَصْرِفُ قُلُوبَ هَؤُلَاءِ عَنِ الْحَقِّ. إِلَّا أَنْ الْإِحْتِمَالَ الْأَوَّلَ هُوَ الْأَقْرَبُ كَمَا يَبْدُو. * * *